شـــرح:

كتاب الصيام

من كتاب:

صحيح الترغيب والترهيب

تأليف:

محمد ناصر الدين الألباني

لِفَضِيْلَة الشّيْخ:

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، الحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ رَبِّنَا وَعَظِيمِ سُلْطَانِه، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَىٰ رُضْوَانِه، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَإِخْوَانِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فيا معاشر الفضلاء؛ يا من اجتمعتم في مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلس علم بعد أن قضيتم فريضة من فرائض الله، فأَمِّلُوا ما عند ربكم، واستبشروا بفضل الله ورحمته، فقد صليتم العصر في مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سُوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»، فيُرجى أن يرجع كل واحد منَّا بأجر ألف صلاة لو صُليت في غير مسجد النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا المسجد الحرام.

ثُمَّ أبتعتم الفرض بالصلاة عَلَىٰ الجنازة، وَهٰذَا يدخل في الحديث الَّذِي ذكرناه، فصلاتكم عَلَىٰ الجنازة في مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرٌ في ثوابها وفضلها من صلاتكم عَلَىٰ ألف جنازة في غير مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا المسجد الحرام.

ثُمَّ أقبلتم عَلَىٰ مجلس علمٍ فعمرتم مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطلب العلم، ومن عمر مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلم وطلبه فهو موعود بأجور كثيرة؛ موعودٌ بأن تتنزل عليه السكينة، وأن تغشاه الرحمة، وأن تُجالسه الملائكة، وأن تحفه الملائكة، وأن يذكره الله عَزَّ وَجَلَّ فيمن عنده، وأن يكتبه من أهل الجَنَّة، وأن يُعيذه من أهل النَّار، وأن يخرجه من حد الشقاء، وأن يكتب له أجر المجاهد في سبيل الله، وأن يكتب له أجر الحاج الَّذِي تم حجه.

بكل هٰذَا قد بشَّرَ رسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن جلس مثل مجلسنا مخلصًا لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكتب لنا هٰذَا، وأن يزيدنا من فضله أضعاف أضعاف.

معاشر المؤمنين؛ نواصل شرحنا لكتاب: (**صحيح الترغيب والترهيب**)، وأصل الكتاب الترغيب والترهيب للإمام الحافظ المحدث المنذر، وصحيح الترغيب والترهيب لأمير المؤمنين في الحديث في زماننا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وسائر علماء المسلمين.

ونحن نشرح كتاب الصيام من هٰذَا الكتاب، ولا زلنا مع الحديث اَلْأَوَّلُ الَّذِي أورده الْمُصَنِّف رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من الأحاديث الَّتِي فيها الترغيب في الصوم في رمضان وفي غير رمضان، وفيها بيان فضل الصوم في رمضان وفي غير رمضان.

وَهٰذَا الحديث اَلْأَوَّلُ هو حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي اتفق عليه الشيخان، فهو في غاية الصحة.

وقد ذكرنا أنه حديثٌ هو أصل عظيم وكبير في الصيام، في مسائله وفي فضائله، وعرفنا أن هٰذَا الحديث حديثٌ قُدْسِيٌّ إلهيٌّ في بعض ألفاظه، وحديثٌ نبويٌّ في بعض ألفاظه؛ فبعضه قاله الله عَزَّ وَجَلَّ، وبعضه قاله رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكل وحيٌ من الله.

فقد قَالَ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»؛ كل عمل ابن آدم: أي كل عمل ابن آدم من الصالحات، من الحسنات، فمعمول ابن آدم من الحسنات له، إِلَّا الصيام فإنه لله.

والحظ يا عبد الله المقابلة: (**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي**)، فما معنى هٰذِه الجملة العظيمة الشريفة: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ**» كيف يكون كل عمل ابن آدم له؟ «**إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي**»؛ أي لله عَزَّ وَجَلَّ، والمعلوم أن كل عبادة لله عَزَّ وَجَلَّ فلماذا اختص الصيام بهذا الشرف؟

فسَّر العلماء هٰذِه الجملة تفسيراتٍ كثيرةً وصلت إِلَىٰ عشرة أقوال، **ولكن أقواها قولان:**

⇦ **الأول:** أن معنى قول الله عَزَّ وَجَلَّ في هٰذَا الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ**»؛ أي أنَّ كل عمل ابن آدم يُعلم ثوابه ويُعلم أجره ويُعلم قدرُ ثوابه، الحسنة بعشر أمثالها إِلَىٰ سبعمائة ضعف إِلَىٰ أضعاف كثيرة، يعلمه ابن آدم من حيث الجِنس، وتعلمه الملائكة من حيث ما يُكتب، فإن الملائكة تُؤمر بكتابة ثوابه، فيَأمُرهَا الله بأن تكتب له عشر حسنات، عشرين حسنة، سبعين حسنة، مئة حسنة، سبعمائة حسنة، أكثر من ذلك، إِلَّا الصيام فإنه لا يعلم قدر ثوابه مخلوقٌ، فإنه لله والله يجزي به.

حَتَّىٰ قَالَ بعض أهل العِلم: **"إن أقل تضعيف الصيام سبعمائة"**، يَعْنِي كل عمل تعمله أقل تضعيف عشر حسنات عشر بمثله، صليت العصر أقل شيء أن يُثيبك الله عَلَىٰ عشر صلوات عصر مثل الَّتِي صليت، وهكذا في بقية الأعمال إِلَّا الصيام، قَالَ بعض أهل العِلم: **"إن أقل تضعيف أن يجزى الإنسان بسبعمائة مثلٍ"**؛ صمت يومًا يُكتب لك سبع مئة مثل هٰذَا اليوم ثوابًا، وَهٰذَا قاله بعض أهل العِلم، لكنَّ الَّذِي نقطع به أنَّ الصيام لا يعلم قدر مضاعفته إِلَّا الله، لا يعلمه مخلوق.

⇦ **والقول الثاني من القولين القويين في تفسير هذه الجملة الشريفة العظيمة المبشرة للمؤمنين:** أنَّ معناها أنَّ كل عمل ابن آدم له؛ أي يمكن أن يُخلص فيه لله ويُمكن أن يُرائي، إِلَّا الصيام فإنه قرين الإخلاص بعيدٌ عن الرياء في كله أو في بعضه:

في كله: أي أن يكون الإنسان مخلصًا لله من أول اليوم إِلَىٰ آخر اليوم.

أو في بعضه: أي أنه لو دخله الرياء في بعضه، فَلَا بُدَّ من الإخلاص في بعضه؛ كيف هٰذَا؟ قالوا: الإنسان ينام وهو صائم ولا نية رديئة أثناء النوم، أَيْضًا الإنسان وهو صائم لَا بُدَّ أن يجلس وحده وأن يخلو بنفسه ومع ذلك هو صائمٌ لله، وفي هذين الموطنين الإخلاص قائمٌ.

ثُمَّ قد يكون الإخلاص في اليوم كله، وَهٰذَا هو الغالب عَلَىٰ الصيام.

والقولان صحيحان مرادان، فكلاهما مرادٌ، يدلك لذلك أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه عن ربه أن الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «**يَتْرُكُ طَعَامَه وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»، هٰذَا عند البخاري في الصحيح، وعند الإمام مالك في الموطأ: «**يَذَرُ طَعَامَه وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

فانظر قد اجتمع القولان، عند الإمام مالك: «**يَذَرُ طَعَامَه وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**»؛ هٰذَا الإخلاص ما في رياء، إِنَّمَا يترك طعامه لله، يترك شرابه للهِ يترك شهوته لله، «**وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»؛ إذًا هٰذَا يُشير إِلَىٰ القول الْثَّانِي بالإخلاص، ثُمَّ «**الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»؛ هٰذَا يدل عَلَىٰ القول اَلْأَوَّلُ، فدل ذلك عَلَىٰ أن القولين صحيحان مرادان.

وبالنسبة لكون الصيام لا رياء فيه، جاء في ذلك حديث عند أبي داود في المراسيل عن الزهري، أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا رِيَاءَ فِي الصِّيَامِ»، ووصله البيهقي وغيره لكن أسانيد الموصول ضعيفة، فهو مرسل، لكنه يشهد لهذا القول الَّذِي ذكره بعض أهل العِلم.

«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، ولذلك يا عبد الله إذا صمت فاستشعر هذَا الشرف، «إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي» ربك يقول هذَا، ولذلك يا إخوة الصوم عند المؤمن يُجمله ويكمله ويحافظ عليه؛ يجمله: بحسن اَلنِّيَّة، ويكمله: باجتناب المحرمات، ويحافظ عليه: باجتناب المفطرات.

كيف أجمل صومي؟ بِاَلنِّيَّةِ الصالحة، كيف أكمل صومي؟ بأن أجتنب المحرمات لا نظر إِلَىٰ حرام، ولا استماع لحرام، ولا كلام بحرام، أصوم عن الحرام، لا أسمح لعيني بأن تنظر إِلَىٰ ما لا يُريده الله، ولا أسمح لأذني بأن تسمع ما لا يُريده الله، ولا أسمح للساني بأن يتكلم بما لا يريده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأحافظ عَلَىٰ صومي بأن أجتنب المفطرات.

يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والصِّيامُ جُنَّةٌ»، جُنَّة يقول العلماء: مثلثةٌ جيم جُنَّة وَجَنَّة وجِنَّة والمعنى واحد، ومعنى جُنَّة: سترةٌ ووقاية، والمقصود: أنَّ الصوم سترةٌ ووقايةٌ من فعل الحرام، فمن صام زاد إيمانه وسهلُ عليه أن يجتنب الحرام، ومن صام فترك المباح لله استعظم في نفسه ألا يترك الحرام لله، فيترك الحرام لله؛ لأنه ترك المباح لله.

وستُرةٌ ووقاية من الأخلاق الرديئة فالصيام يهذب النفوس، ولذلك قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن قَالَ «وَالصِّيامُ جُنَّةٌ»: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَب، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَه فَلْيَقُل إِنِّي أمْرِؤٌ صَائِمْ».

أيضًا هو سترة من أثر الذنوب؛ لأن أثر الذنوب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة، والصيام مكفرٌ للذنوب، فهو سترة من أثر الذنوب، أَيْضًا هو سترة من عذاب القبر، فقد جاء في الحديث الَّذِي رواه ابن حبان والطبراني وابن خزيمة والحاكم، وصححه عَلَىٰ شرط مسلم وحسنه الإمام الألباني: أن الصيام يكون في القبر عن يمين المؤمن، فإذا أتى ملائكة العذاب المؤمن عن يمينه، قَالَ: الصيام ليس إليه من قبلي سبيل، أو كما قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أَيْضًا سترةٌ ووقايةٌ من النَّار كما شرحنا.

«فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلَا يَرْفُثْ»، وقلنا: إن الرفث هو الكلام الفاحش البذيء الَّذِي يُمنع شرعًا أو يُستقبح طبعًا، وقلنا إنَّ بعض أهل العلم قَالَ: **"إنه لفظ جامعٌ لكل ما يُريده الرجل من المرأة"**.

«وَلَا يَصْخَب»؛ يَعْنِي لا يرفع صوته مصارخًا عند الخصومة ونحوها، ذكرنا هٰذَا بالأمس، ذَكَرَ العلماء هنا فائدة: وهي أنه يُلحق برفع الصوت رفع كل صوتٍ مؤذٍ، مثل: ضرب زمارة السيارة، بعض الناس يُسمونه: الكلكس، بعض الناس في رمضان يحلو له هٰذَا، حَتَّىٰ والسيارات بعيدة عنه يضرب هٰذَا الكلكس، ويقول: والله صائم يا أخي، الصيام يقتضي ألا تسخط، وألا تُؤذي الناس برفع صوتك في الخصومة أو في الأسواق ونحو ذلك، فكيف بمثل هٰذِه الأصوات.

«فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُل إِنِّي امْرِؤٌ صَائِم»، بمعنى أنَّ الصائم يترك المحرمات ابتداءً، فلا يبتدأ الناس بها فهو لا يُخاصم الناس، ولا يجهل عَلَىٰ الناس ولا يشتم الناس، ولا يُجادل الناس؛ لأنه إذا كان لا يرد عَلَىٰ الَّذِي يشتمه، فمن باب أولى أنه لا يبتدأ الناس بِالشَّتْم.

فقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُل إِنِّي امْرِؤٌ صَائِم» أخذنا منه أن الصائم لا يبتدأ بذلك، وإذا أُبتدأ من غيره فإنه لا يرد ذلك، وَإِنَّمَا يقول إني صائمٌ.

وانتبهوا يا إخوة: الَّذِي في السُّنَّة لفظان، أن يقول: إني صائم، أو يقول إني امرؤ صائم مرتين، أمَّا ما يقوله العامة: اللّٰهم إني صائم هٰذَا ما ورد، الخطاب هنا لك وللسامع، ولذلك تقول: إني صائم إني صائم، أو تقول: إني امرؤ صائم إني امرؤ صائم، تقولها مرتين بصوت مسموع عَلَىٰ الراجح.

إني صائم لتُسكن نفسك، ولتهدئ نفسك، ولتُذكر نفسك أن الصيام يقتضي منك عدم الرد، وأيضًا تُسمع الَّذِي شاتمك لتذكره إِمَّا أنه صائم فلا يليق منه هٰذَا، وَهٰذَا مثلًا في رمضان، فَالَّذِي يُقابل الصائم صائم، فأنت تُذكره أنه صائم، فكأنك تقول له: يا أخي أنت صائم فلا يليق بك أن تشتم، أو تُذكره بأنك صائمٌ فلا يليق أن تُشتم، مثلًا: في غير رمضان ممكن أنك صائم وهو غير صائم، فأنت هنا تُذكره بأنك صائم وأن الصائم لا يليق أن يُشتم.

أَيْضًا قَالَ العلماء في هٰذِه الجملة فائدة: وهي إخباره أنك لا ترد عليه تدينًا لا ضعفًا، أنك لا ترد عليه السَّبّ وَالشَّتْمُ تدينًا؛ لأنك صائم، لا ضعفًا، وَإِلَّا فإنك لو أردت أن ترد عليه لرددت عليه.

والشاهد: أن هٰذَا خلق المؤمن دائمًا، لكنه في الصيام يتأكد.

قَالَ جماهير العلماء: **"اجتناب المحرمات في الصوم مكمل للصوم، فمن فعل الحرام وهو صائم غير المفطرات نقص أجره وصح صومه، لكن فعل الحرام قد يذهب الأجر كله"**؛ قد يصوم الإنسان في رمضان يومًا تبرأ ذمته، ولا يجب عليه أن يقضيه، لكنه لا يُحصل أجرًا منه بفعل الحرام فيه.

ولذلك عند الجمهور يا إخوة: **"لا يصح الصوم إلَّا باجتناب المفطرات مع اَلنيَّة، ولا يكمل الصوم إلَّا باجتناب المحرمات"**، وسيأتي مزيد بيان إِنْ شَاءَ اللهُ.

هٰذَا ما سبق أردت التأكيد عليه والتبكير به وإضافة بعض الفوائد الَّتِي لم أنبه عليها بدرس الأمس، فنُواصل شرح هٰذَا الحديث، ويُعيد الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين لنا قراءة هٰذَا الحديث.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ؛ أَمَّا بَعْدُ: فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين.

قَالَ الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَل ابْنِ آدَم لَهُ إِلَّا الصَّوْم فَإِنَّه لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه، وَالصِّيامَ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَب، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَه فَلْيَقُل إِنِّي صَائِمْ إِنِّي صَائِمْ».

(الشرح)

قلت لكم إن الَّذِي في الصحيحين: «فَلْيَقُل إِنِّي أمْرِؤٌ صَائِمْ» في هٰذَا الحديث، نعم جاء في رواية عند البخاري: «فَلْيَقُل إِنِّي صَائِمْ مَرَّتَيْنِ»، وعند مسلم: «فَلْيَقُل إِنِّي صَائِمْ إِنِّي صَائِمْ»، ولكن في سياق هٰذَا الحديث بالتمام: «فَلْيَقُل إِنِّي أمْرِؤٌ صَائِمْ».

(المتن)

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» رَوَاهُ البُخَارِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَمُسلم.

(الشرح)

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا يُقسم وهو الصادق المصدوق صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا قَالَ قولًا صدقه المؤمن لا يحتاج إِلَىٰ قسم ليُصدَّق، لكن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقسم للتأكيد وبيان شرف المذكور.

وَالنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قليل الحلف، حَتَّىٰ أنَّ بعض أهل العِلم تتبع ما حُفظ من يمين الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجدها بضعةً وثمانين يمينَ طوال سنين بعثته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمدة ثلاثٍ وعشرين سنة ما حُفظ من النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بضعةٌ وثمانون يمينًا.

هٰذَا يُعلمنا معاشر المؤمنين أن نحفظ أيماننا، اليوم الواحد منا يحلف في اليوم ثمانين مئة، أسهل شيء علينا صار أن نقول والله، بل للأسف في بعض بلدان المسلمين إذا قَالَ والله قالوا له: قل وحيات عيالي، يَعْنِي -أَسْتَغْفِرُ اللهَ- صار لفظ الله عند بعض المؤمنين أهون في التأكيد من أن يحلف الإنسان بحيات عياله.

حيات عياله لا يجوز أن يحلف بها شرك أصغر، لكني أُورد هٰذَا لأبين كيف ضعف شأن اليمين عندنا، لا نحفظ أيماننا، يحلف الواحد بالله مئات المرات ربما في أسبوعه، والمطلوب منا أن نحفظ أيماننا، وألا نحلف إِلَّا حيث ينبغي أن نحلف.

النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**» أكثر يمين النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا اللَّفْظ: وَالَّذِي نفس مُحَمَّد بيده، أَوْ وَالَّذِي نفسي بيده، أكثر أيمان نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا اللَّفْظ.

«**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ**»؛ خُلُوفُ: بضم الخاء، وَهٰذِه قد اتفق عليها العلماء: ضم الخاء خُلوف، وَأَمَّا فتح الخاء لخَلوف: فقد أجازها بعض العلماء، وخطَّأها بعض العلماء، إذًا اتفق العلماء عَلَىٰ ضم الخاء: لخُلوف، واختلفوا في فتح الخاء: لخَلوف، فأجازها بعض أهل العلم ومنهم الحافظ المنذري، وخطَّأها بعض أهل العِلم، ومنهم الإمام النووي، فالضم أولى؛ لأنه مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

والخُلوف والخِلفة، يُقال خُلوف، ويقال خِلفة: تغير رائحة الفم لقلة الطعام، وأصلها في النبات: أن ينبت شيءٌ بعد شيء، أن يخلف نبتٌ نبتًا، وسُمي هٰذَا التغير بالخلوف من هٰذَا المعنى؛ لأن رائحة الفم تكون عَلَىٰ هيئة، ثُمَّ مع الصيام تأتي رائحة أخرى، ولذلك العلماء يقولون: الغالب أنَّ خلوف فم الصائم يكون بعد الزوال، ففي أول النَّهَار تكون الرائحة يَعْنِي عَلَىٰ شيء، ثُمَّ في آخر النَّهَار تتغير رائحة الفم، ومن هنا سُمي خلوفًا.

«لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»؛ أي أنَّ رائحة فم الصائم الَّتِي إذا شمَّها بعض الناس كرهها أزكى عند الله، وأطيب عند الله، وأرفع عند الله من ريح المسك، والمسك أطيب الطيب، فرائحة فم الصائم عند ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أطيب من رائحة المسك عندنا.

وأكثر الشراح لهذا الحديث فسروا الاستطابة بمعاني: كالرضا والإثابة والثناء، وكل هٰذِه تأويلات لا حاجة إليها، فالله عَزَّ وَجَلَّ يستطيب الرائحة الطيبة عَلَىٰ ما يليق بجلاله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، ولذلك قَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: **"من المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك، فمثل النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الخلوف عند الله تَعَالَىٰ، بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم"**.

قَالَ: **"ونسبة استطاب ذلك إليه سُبْحَانَهُ، كنسبة سائر صفاته إليه"**، فإنها استطابة لا تُماثل استطابة المخلوقين، فالله يستطيب رائحة فم الصائم، وهي عنده أطيب من رائحة المسك عَلَىٰ ما يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

↩ لكن مَتَىٰ يكون هٰذَا؟ أهو في الدنيا والإنسان صائم، أو يوم القيامة عندما يلقى الصائم ربه؟

قولان للعلماء، والراجح: أنه فيهما معًا؛ ففي الدنيا فراحة فم الصائم طيبةٌ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي الآخرة وقد جاء في رواية عند مسلم: «أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَهٰذَا من باب ذِكر الشيء للعناية به لا للتخصيص والتقييد.

ومن طيب رائحة فم الصائم يوم القيامة عند الله: أنها ثقيلة في الميزان، فهي مِمَّا يوزن وهي ثقيلةٌ في الميزان، ولذلك قَالَ بعض أهل العِلم: **"هي طيبةٌ في الدنيا؛ لأنها أثر العبادة، وهي طيبة في الآخرة عند جزاء العبادة"**.

وقد جاء أنَّ الصائم يفرح عند لقاء الله إذا جزاه، كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ، فالمسلم يفرح بطيب رائحة فمه عند لقاء الله عَزَّ وَجَلَّ؛ حيث تُوزن فتدخل في الميزان.

«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»؛ الصائم المحافظ عَلَىٰ صيامه موعودٌ بفرحتين: صغرى وكبرى.

☚ **أما الصغرى**: ففي الدنيا عند الفطر، فيفرح بفطره من يومه ويفرح بفطره من شهره، إذا أفطر من يومه فرح، وإذا أتم شهره فرح، **يفرح بفطره لأمرين عظيمين:**

الأمر الأول: أنَّ الله هداه فصام، فيفرح عند فطره أن الله تمم له صومه، فكم من شخص ما صام لكنه صام، مَن الَّذِي هداده؟ الله، مَن الَّذِي أعانه؟ الله، فيفرح أنه قد تم صومه.

والأمر الثاني: يفرح بِإِذْنِ اللهِ له في الطعام والشراب والشهوة في اَللَّيْل، فيفرح بهذا.

ولا يَعْنِي هٰذَا أنَّ الصيام ثقيلٌ عليه ولذلك يفرح بفطره، لا وَإِنَّمَا يفرح للأمرين المذكورين.

☚ **والفرحة الكبرى:** إذا لقي ربه يفرح بصومه هٰذِه الفرحة الكبرى.

الفرحة الصغرى في الدنيا: بالفطر، والفرحة الكبرى: عند لقاء الله بالصوم؛ لأن العبد إذا لقي الله ورأى عظيم ثواب الله فرح بما عمل مِمَّا يُثاب عليه، أو ما وقع عليه مِمَّا يثاب عليه.

ولذلك يا إخوة يوم القيامة يود أهل العافية لو أنهم نُشروا في الدنيا بالمناشير؛ لما يرون من عظيم ثواب الله لأهل البلاء، ولذلك يا عبد الله البلاء ثواب لا يُطلب، ما يطلبه الإنسان، ما يقول الإنسان يا رب ابتليني، لا، لكنه والله ثواب، ولذلك إذا كنت فقيرًا فلا تبأس، إذا كنت مريضًا فلا تبأس، إذا ابتلاك الله بفقد الولد فلا تبأس، فإن الجزاء عند الله عظيم.

ولذلك أهل العافية إذا رأوا ما يُعطيه الله عَزَّ وَجَلَّ لأهل البلاء يوم القيامة، كل واحد يقول: ليتني نُشرت بالمناشير، حَتَّىٰ يُعطى هٰذَا الثواب العظيم، فالصائم إذا لقي الله سيفرح الفرحة الكبرى بصومه.

وقد جاء عند مسلم كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ: «وَإِذَا لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَجَزَاهُ، فَرِحَ»، فأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعلنا من الصائمين الصادقين، وأن يجعلنا ممن يفوز بهذه الفضائل الَّتِي وردت في هٰذَا الحديث.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَفِي رِوَايَة لِلْبُخَارِيّ: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

(الشرح)

نعم هٰذِه الرواية الَّتِي أشرنا إليها، وَالَّتِي تدل عَلَىٰ معنى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: «كُلُّ عَمَل ابْنِ آدَم لَهُ إِلَّا الصَّوْم فَإِنَّه لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه»؛ من جهة: قوة الإخلاص وقلة الرياء، ومن جهة: مضاعفة الثواب.

«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي»؛ أفادتنا هٰذِه الجملة أن الترك المقصود عمل، كيف؟ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فيما رواه النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ»، إذًا الصيام عمل، وهنا قَالَ: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي»، إذًا الترك المقصود عمل.

فمن ترك المحرمات قاصًدا تركها فقد عمل صالحًا، الَّذِي يترك الكذب قاصدًا تركه عمل صالحًا، الَّذِي يترك الزنا -وَالعِيَاذُ باللهِ من الزِّنَا- قاصدًا تركه عمل صالحًا، الترك المقصود: عملٌ.

ولذلك يقول العلماء: **"إن كان حسنًا أُثيب عليه، وإن كان سيئًا عُوقب عليه"**؛ الحسن مثل: ترك الإنسان للكذب أثناء الصيام يُثاب عليه، ترك السيء: رجل رأى مسلمًا وقع له حادث ولا يوجد غيره يراه، فتركه ولم يُسعفه، تركه قاصدًا تركه هٰذَا فعلٌ سيء، يُعاقب عليه ويأثم به، حَتَّىٰ قَالَ بعض الفقهاء: **"تجب عليه اَلدِّيَةُ إن مات"**.

إذًا يا أحبة الترك المقصود: إن كان حسنًا فهو عملٌ صالح وحسنة يُثاب عليها الإنسان، وإن كان سيئًا فهو سيئة يُعاقب عليها الإنسان.

«يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ»؛ هٰذِه أصول المفطرات: الطعام والشراب والشهوة، الطعام معروف: الأكل، والشراب معروف: ما يُشرب، السائل الَّذِي يُشرب، والشهوة نوعان:

- الجِماع، ولو بدون إنزال.
- واللذة بغير الجماع مع الإنزال.

يدل لذلك ما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ في بعض الروايات: «يَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي»، فدل ذلك عَلَىٰ أن الشهوة تقع عَلَىٰ الجانبين، ليست الجماع فَقَطْ، «وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ»؛ يَعْنِي يدع الجماع، وَالَّتِي قبلها: «يَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي»، إذًا هٰذَا شيء آخر، وقد دل الحديث عَلَىٰ أنه اللذة مع إنزال فإنها من الشهوة.

وَهٰذَا ما سنرجع إليه إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في المجلس القادم إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ أعني مسائل المفطرات الَّذِي دل عليها هٰذَا الحديث.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَفِي رِوَايَة لمُسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

(الشرح)

«وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» هكذا رواية مسلم.

هٰذَا الحديث أو هٰذِه الرواية عند مسلم فيها كل عمل ابن آدم أي الصالح يُضاعفُ، وَإِلَّا فَالسَّيِّئَةُ لا يُجزى الإنسان إِلَّا بمثلها، وقد يعفو الله عن ذنب الموحد، فكل عمل ابن آدم: أي الصالح يُضاعف، فثق يا عبد الله أنك لن تعمل عملًا صالحًا مقبولًا تُجزى بمثله أبدًا، إذا قبل عملك فأقل الدرجات أن تُثاب عَلَىٰ عشرة أمثاله، كأنك عملته عشر مرات كما عملته.

أقول: كما عملته؛ لأن الناس يتفاوتون، نحن صلينا العصر معًا، لكن قد يكون المسلم وبجواره مسلم هٰذَا أحسن صلاته أكثر من هٰذَا، فَهٰذَا يُؤجر عَلَىٰ عشر صلوات كما صلَّى، وَهٰذَا يؤجر عَلَىٰ عشر صلوات كما صلَّى، فلا يستوون، فأقل المضاعفة أن يُضاعف العمل الصالح في ثوابه بعشرة أمثاله.

«إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ»؛ فالله يُعامل المسلمين في الحسنات بفضله، إِلَىٰ سبعمائة ضعف، نعم ربما يا إخوة أنَّ بعضنا أُثيب في صلاة العصر عَلَىٰ سبعمائة صلاة، غير المضاعفة في مسجد النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيرها، وبعضنا ربما أُثيب عَلَىٰ مئة صلاة، وأقلنا إن قبل عمله: من أثيب عَلَىٰ عشر صلوات.

زاد أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح: «إِلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ»، يَعْنِي زاد أحمد في رواية هٰذَا الحديث، وكذا ابن ماجة بإسناد صحيح: «إِلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ»؛ يَعْنِي: كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إِلَىٰ سبعمائة ضعف إِلَىٰ ما شاء الله، فالله يُضاعف لمن يشاء، ففضل الله عظيم.

وَهٰذَا يستدعي منك يا عبد الله أن تحرص عَلَىٰ تكميل عملك ليُضاعف ثوابك؛ لأن المضاعفة يا إخوة تكون بحسب العامل، فالصحابي عمله ليس كغيره، لذلك: «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

وأنا أقول: إن الرجل عَلَىٰ السُّنَّة يعمل الصالحات ليس كغيره، فقد تكون المضاعفة لكمالٍ في العامل، ومن الكمال، بل كمالُ الناس اليوم في التوحيد وَالسُّنَّة والعِلم، يَكملُ الواحد مِنَّا عَلَىٰ غيره بكمالٍ في العِلم، وكمالٍ في التوحيد، وكمالٍ في السُّنَّة.

وقد تكون المضاعفة لكمالٍ في العمل بالإخلاص والمتابعة، كلما عظم إخلاصك وحسنت متابعتك لرسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما حسن عملك وزادت المضاعفة، وقد تكون المضاعفة بتعدي العمل، فالعمل الَّذِي يتعدى إِلَىٰ غيره يُضاعف أكثر، ولذلك جاء في مسلم: أنَّ رجلًا أتى بناقة مَخْطُومَةٍ فَقَالَ: هٰذِه في سبيل الله، فَقَالَ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَكَ بِهَا سَبْعُ مِئَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ يَوْمَ القِيَامَةْ**»، إِلَىٰ غير ذلك من أسباب المضاعفة.

«**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: إِلَّا الصَّوْمَ**»؛ فهو أكثر من هٰذَا بكثير، كل عمل تعمله إن قبله الله ترجو الله أن يُضاعفه عشرة أضعاف أو سبعمائة ضعف أو أكثر، إِلَّا الصوم فإن الرجاء أعظم والثواب أكبر إن أخلصت وأحسنت، ألا يستحق مِنَّا الصوم أن نحرص تمام الحرص عَلَىٰ تجميله وتكميله وحفظه؟ بلى والله يستحق مِنَّا هٰذَا.

فلنعقد قلوبنا من اليوم عَلَىٰ أن نُجمل صومنا في رمضان، ونُكمل صومنا في رمضان، ونحفظ صومنا في رمضان، ونُغلق أبواب المحرمات، أعداء الفضيلة أعداء الخير يُسلطون المحرمات عَلَىٰ الناس في رمضان، من الآن نعزم ونُربي أهلنا، نقول لأهلنا لأولادنا: نُغلق أبواب الحرام.

ونتنبه لهٰذِه المصيبة هٰذِه الجوالات، صار الحرام في اليد، صار الإنسان يغتاب وهو لوحده، يكتب لآخر لوحده، صار الإنسان يكذب، صار الإنسان يسمع الحرام، ينظر للحرام.

يا إخوة؛ ما أجملها أن نعقد قلوبنا جازمين، نُغلق أبواب الحرام، وإذا فُتحت لنا أعرضنا عنها، وأن نعقد قلوبنا عَلَىٰ تجميل صيامنا بنيةٍ صالحة، وبالإحسان إِلَىٰ الناس، وعَلَىٰ حفظ صيامنا، لعلنا أن نفوز بهذا الفضل الَّذِي أخبر به النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نقف عند هٰذَا الموقف، وَإِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في يوم الأربعاء القادم نُواصل شرح صحيح التغيب والترهيب بعد العصر، قد يكون من رمضان -أعني الأربعاء-، فنبدأ أول درس لنا في رمضان، وتكون الدروس بالذات مستمرة إِلَّا في يومي الثلاثاء والجمعة، وقد يكون آخر شعبان، فنُدرس إِنْ

شَاءَ اللهُ، ثُمَّ نستمر في الدروس؛ لأن كما قلت لكم درسنا سيكون في رمضان في كل يوم بعد العصر، إِلَّا في يومي الثلاثاء والجمعة.

غدًا سيكون مجلسنا بعد العصر في شرح: (العقيدة الواسطية)، وهو مجلسٌ يتعلق بكرامات الأولياء، وإيمان أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة بكرامات الأولياء، طبعًا إِنْ شَاءَ اللهُ الدرس في رمضان لن يكون طويلًا، يَعْنِي في رمضان سنقتصر عَلَىٰ أربعين دقيقة، ثُمَّ عشر دقائق للإجابة عَلَىٰ الأسئلة، **وذلك لثلاثة أمور:**

- **الأمر الأَوَّلُ**: أن يتفرغ الناس لقراءة القرآن، فنجمع بين الدرس وقراءة القرآن.
- **والأمر الثاني**: حَتَّىٰ لا نضيق عَلَىٰ أهل السُفر المكان، فنقوم قبل أن يبدأ وقت وضع السفر.
- **والأمر الثالِث**: أن نُعطي الطلاب الَّذِينَ يشتركون في خدمة السفر فرصة للقيام بهذا.

(الأسئلة)

السؤال: جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيك، نفع الله بها سمعنا، أحسن الله إليكم؛ هٰذَا يقول: أنه قدم معتمرًا من السودان عن طريق الطائرة، ولم يُنبه عَلَىٰ مكان الميقات حَتَّىٰ وصل جدة، فماذا عليه؟

الجواب: إذا كان في المدينة فالحمد لله يُحرم من ذي الحليفة؛ لأن ذا الحليفة أبعد المواقيت، فمن أحرم منها صح إحرامه من أي بلد جاء، من أحرم مِمَّا يُسمى أبيار علي صح إحرامه من أي بلد جاء؛ لأنه لا يكتسب خفةً في الإحرام، وَإِنَّمَا يزداد طولًا في المكث بالإحرام، فإذا كان السائل في المدينة فالحمد لله يُحرم من ذي الحليفة وَالحَمْدُ للهِ.

أمَّا إذا وصل إِلَىٰ جدة أو جُدة، الصواب: إِمَّا جُدة أو جَدة، أمَّا جِدة هٰذِه عندنا في العامية، إذا وصل إِلَىٰ جَدة أو جُدة، وهو لمَّا يُحرم، فإنه لا يجوز له أن يحرم من جدة أو جُدة، بل الواجب أن يرجع للميقات الَّذِي مر به أو أبعد منه فيُحرم من هناك، فإذا ذهب فلا شيء عليه، أما إذا أحرم من مطار جدة فإنه يلزمه دم.

يقول قائل هو من السودان، نقول: وإن كان من السودان، لا يُستثنى من السودان إِلَّا منطقة سواكن وما حولها لمن جاء بالبحر، فَهٰذِه كما يقولون: محابية لجَدة، فإذا جاء بالبحر له أن يُحرم من جَدة، أمَّا راح للخرطوم وركب من المطار، فإنه ليس له أن يُحرم من جدَّة، بل لَا بُدَّ من أن يرجع إِلَىٰ الميقات الَّذِي مرَّ به أو إِلَىٰ أبعد منه.

السؤال: أحسن الله إليكم؛ يقول: أن أمه مريضة بالسكر ولا تستطيع إِلَّا صيام ثلاثة أيام متفرقة بالأسبوع، ماذا تفعل؟

الجواب: أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يشفيها وأن يشفي كل مريض مسلم، إذا كانت المسؤول عنها لا تستطيع أن تصوم إِلَّا ثلاثة أيام في الأسبوع متفرقة، فإنها تصوم ثلاثة أيام متفرقة من كل أسبوع من رمضان، وتُفطر بقية الأيام؛ لأنها معذورة، وتقضي بعد رمضان قضاءً متفرقًا، ليس لها أن تُطعم؛ لأنها تستطيع أن تصوم، فمادام أنها تستطيع أن تصوم ولو في كل أسبوع يومًا، فإنه يجب عليها أن تقضي بحسب استطاعتها.

السؤال: أحسن الله إليكم؛ هٰذَا يقول: امرأة تأخذ دواءَ من أجل الإنجاب، وقد حدد لها الطبيب أوقاتًا معينة للدواء لمدة أربعة أشهر وألزمها الطبيب بهذه الأوقات حَتَّىٰ تستفيد من الدواء، فهل يجوز لها الفطر في نهار رمضان والحالة هٰذِه؟

الجواب: من يأخذ دواءً للعلاج، وقال الطبيب: لَا بُدَّ منه، فإن أمكن أن يرتب العلاج مع الطبيب بحيث يكون في اَللَّيْل وجب ذلك، وإن لم يمكن كبعض مرضى القلب، يقول الأطباء: لَا بُدَّ من أخذ حبة كل ست ساعات، وَإِلَّا يُصاب بخفقان وغير ذلك، فإنه يُفطر ومعذور، وما يلزمه أن يمسك في أول النَّهَار يُفطر، فإن قَالَ الأطباء: إن تناول هٰذَا الدواء لمدة، فإنه يقضي بعد، أما إذا قَالَ الأطباء: بحسب علمنا فهٰذَا الدواء طوال العمر، فإنه يُطعم عن كل يوم مسكينًا ينتقل إِلَىٰ الإطعام.

أعود لأختنا تقول: إنها تتناول دواءً للإنجاب، إِمَّا لتنشيط المبايض أو غير ذلك؛ لأنها لا تلد، وَلَا بُدَّ من الاستمرار عَلَىٰ الدواء وَإِلَّا تذهب فائدته، الَّذِي يظهر لي واللهُ أَعْلَمُ: أن هٰذِه حاجة معتبرة شرعًا، فهي من أعلى درجات العلاج، فتُفطر وإذا انتهى هٰذَا تقتضي إِنْ شَاءَ اللهُ.

لعل في هٰذَا كفاية، تقبل الله من الجميع، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ.

وَصَلَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ